الخرائط المعرفية لكتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد

للشيخ صالح الفوزان

حفظه الله

إعداد

أ. حنان بنت أحمد الفقيه

قناة التأصيل العلمي

بإشراف: أ. لمياء بنت سليمان القزلان

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



بسم الله الرحمن الرحيم



من باب قول الله -تعالى-: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ الله ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

إلى باب قول الله -تعالى-: ﴿وَلله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾





١

الباب الواحد الأربعون: باب قول الله -تعالى-:
(يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا)

عللي: ذكر الشيخ هذا الباب بعد باب "من جحد شيئًا من الأسماء والصفات"

ذكره بعده لأنه من جنسه

فيه تَنَقّصٌ للرُّبُوبية

فالذي يجحد الأسماء والصفات قد تنقص الربوبية

وكذلك الذي يُضيف النعم إلى غير الله -تعالى- قد تنقص الربوبية

في أي سورة وردت آية الباب؟

وردت في سورة النحل

بماذا تسمى سورة النحل؟

تسمى سورة النِّعَم لأن الله -تعالى- عدد فيها كثيرًا من نعمه على عباده

اذكرى النعم التى وردت فى سورة النحل؟

أول هذه النعم نعمة إرسال الرسل وإنزال الوحي لهداية عباده

ثم النعمة بخلق الإنسان وما جعل فيه من الأعضاء الكبيرة والصغيرة

ثم نعمة خلق بهيمة الأنعام التي فيها الجَمال والركوب واللحوم

نعمة المراكب البحرية والتي تقطع بهم عُباب الماء

نعمة ما أنبت في الأرض من صنوف النباتات التي فيها أرزاق العباد

نعمة العلامات التي يهتدي بها المسافرون في البر والبحر

نعمة المشارب من الماء واللبن والعسل/ نعمة الملابس التي تستر العورات ويتجمل بها الناس وملابس الدروع

نعمة المساكن التي تؤويهم من البرد والحر سواء الثابتة أوالمتنقلة

كل هذه النعم من الله تعالى



أقوال المفسرين في قوله -تعالى-: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا)

المراد بالنعمة بعثة محمد -ﷺ- ولا شك أن هذه النعمة هي أكبر النعم. ولذلك صدر السورة بذكر بعثة الرسول ﷺ

المراد بالنعمة كل ما ذكره الله في هذه السورة من أصناف النعم، فهم يعرفون نعم الله المذكورة في السورة

- **لا يجحدونها في قرارة أنفسهم فيعرفون بقلوبهم أنها من الله ولكنهم بألسنتهم ينسبونها إلى غير الله**
- **أو يتلفظون أن هذه النعم من الله ولكنهم في قلوبهم يعتقدون أنها من غير الله**

ولهذا يقول العلماء: أركان الشكر ثلاثة لا يصح الشكر إلا بها:

- **التحدث بها ظاهرًا**
- **الاعتراف بها** ← **يكون القلب موافق للسان من الاعتراف بأنها من الله**
- **صرفها في طاعة موليها ومسديها** ← **أن تستعين بها على طاعة الله فإن استعنت بها على معصية الله فإنك لا تكون شاكرًا لها**

(ثُمَّ يُنكِرُونَهَا)

ما المراد بإنكارها؟

جُحُودها إما باللسان وإما بالقلب

- **بأن تُنسب إلى غير من أنعم بها**
- **فإما أن تنسب إلى الأسباب**
- **وإما أن تنسب إلى الأصنام والآلهة**
- **وإما أن تنسب إلى الآباء والأجداد**
- **وإما أن تُنسب إلى كَدّ العبد وكسبه وحَذْقِهِ**
- **وإما بصرفها في معصية الله تعالى**

تنبيه

فما ذكره الشيخ -رحمه الله تعالى- في هذا الباب إنما هو أمثلة لكُفران النعمة



قال مجاهد -ما معناه-: (هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي)

المعنى ← لا ينسب حصول المال إلى الله تعالى وإنما ينسه إلى آبائه وأجداده

كذلك إذا نسبه إلى كده وكسبه وحِذْقِه فإن هذا جحود لنعمة الله

لأن المال فضلٌ من الله تعالى

أما الحِذْق والكسب ومعرفة الصنعة فهذه أسباب قد تُنْتِجْ مسبَّباتها وقد لا تُنْتِج

فكم من حاذق وكم من عالم وكم من صانع يُحرم من الرزق ولا تُغنيه صنعته شيئاً, فهذا فضل من الله تعالى

وقال عون بن عبد الله: (يقولون: لولا فَلان لم يكن كذا)

ما حكم قول "لولا فلان لم يكن كذا؟" ← لا يجوز، لأن فيه نسبة النعمة إلى غير الله

والذي يجوز ما أرشد إليه النبي -ﷺ- أن تقول: "لولا الله ثم فلان"

- لأنك نسبت النعمة إلى الله
- وذكرت أن فلانًا إنما هو سبب فقط
- لأن "ثم" للترتيب والتعقيب

وقال قتيبة: (يقولون هذا بشفاعة آلهتنا)

ماذا يقول المشركون؟ ← هذا الذي حصل من الخير ومن النفع إنما هو بشفاعة آلهتنا

ما هو اعتقاد المشركين؟ ← يعتقدون أن هذه المعبودات تشفع لهم عند الله فيتقربون لها بالذبح والنذر ويطوفون بها

حال المشركين مثل حال مَنّ؟ ← مثل حال عُباد القبور اليوم يذبحون للقبور وينذرون ويستغيثون بها ويقولون: نحن لا نعتقد انها ترزق وتخلق إنما هي شفعاء

هل اعتقاد المشركين وعباد القبور صحيح؟

كلامهم كذِب، لأن الله بين الشفاعة الصحيحة ولها شرطان: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضا الله عن المشفوع فيه بأن يكون من أهل التوحيد. والله تعالى لا يرضى بهذه الشفاعة ولم يتخذ هؤلاء شفعاء عنده وهذه طريقة المشركين قديمًا وحديثًا ينسبون نعمة الله إلى معبوداتهم من دون الله تعالى



وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: أن الله -سبحانه وتعالى- قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر...." الحديث -وقد تقدم-: وهذا كثير في الكتاب والسنة يذم الله -سبحانه- من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به.

كل من أضاف نِعم الله إلى غيره فقد كفر نعمة الله وأشرك به

ما حكم الشرك وكفر النعمة؟

الحكم بحسب اعتقاد الشخص و قرارة نفسه فليحاسب الإنسان نفسه عند ذلك:

إذا كان الإنسان يعتقد أنّ إضافة النعمة إلى الشيء من إضافة المسبب إلى سببه وإنما المنعم هو الله وأضافها إلى السبب مجرد مجاز

فهذا كفر أصغر غير مخرج من الملة

أما إذا اعتقد أن النعم من إحداث المخلوق ومن صُنع المخلوق

فإن هذا كفر أكبر مخرج من الملة

مثال ذلك

ما يجري على ألسنة بعض الصحفيين وكثير من الإعلاميين الذين ينسبون الأشياء إلى أسبابها فيقولون: "المطر ناتج عن انخفاض جوي"

فالذي يضيف المطر إلى وقته أو إلى الكوكب أو إلى النوء فهو من هذا الباب

فالمناخ وغيره سبب لكن الذي ينزل المطر ويُكوّن المطر هو الله تعالى

ليس لهذه الأسباب تدخُل في إيجاد المطر أو إحداثه

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة والملاح حاذقاً ونحو ذلك مما يجري على ألسنة كثير

من هم السلف؟

القرون المفضلة وصدر هذه الأمة وهم محل القدوة لقُرب عهدهم من النبي عليه الصلاة والسلام ومن صحابته الكرام

ماذا يسمى من جاء بعد السلف؟

يقال لهم : الخلف فمن كان من الخلف يسير على منهج السلف فهو لاحق بهم، ومن تخلف عن منهج السلف فإنه هالك



"هو كقولهم: كانت الريح طيبة والملاح حاذقًا"

يعني من إنكارهم لنعمة الله أنهم إذا نجوا من البحر وخرجوا إلى البر يُثنون على الريح وعلى الملاح

فقولهم هذا كفرٌ بنعمة الله تعالى

وكان الواجب عليهم أن يقولوا:

أن الله هو الذي نجانا وهو الذي سخر لنا الريح الطيبة وهو الذي أقدر قائد السفينة وألهمه أن يقودها إلى بر السلامة

"ونحو ذلك مما يجري على ألسنة كثير"

إما من باب التساهل في التعبير

فهذا كفر أصغر يسمى كفر النعمة

وإما من باب سوء الاعتقاد

فهذا كفر يُخرج من الملة

فهذا الباب باب جليل

لأنه يعالج مشكلة يقع فيها كثير من الناس ولا يحسِبون لها حسابًا ويتكلمون بكلام يحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم

حتى أن ابن عباس -رضي الله عنه- فسر قوله -تعالى-: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) قال: هو قول الرجل "لولا الله وفلان" "ما شاء الله وشئت" وما أشبه ذلك من الألفاظ وعدّ هذا من اتخاذ أندادًا لله تعالى

فهذه المسائل في عُرف الناس سهلة ولكنها خطيرة جدًّا

لأنها كفر بنعمة الله تعالى

وإساءة أدب مع جَناب الربوبية



٦

مسائل من تفسير السلف لهذه الآية ذكرها الإمام -رحمه الله تعالى-:

١ أن إضافة النِعم إلى الله -تعالى- من الإيمان بالله

٢ أن إضافة النِعم إلى غير الله -تعالى- من الكفر بالله

٣ "فيه اجتماع الضدين في القلب، الكفر والإيمان"

أخذًا من قوله -تعالى- "يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها"

اجتماع الإقرار والإنكار والكفر والإيمان
وأيهما غلب على صاحبه صار من أصحابه

٤ أن كفر النعمة يكثَر وقوعه في الناس فهذا مما يُوجب الحذر منه
وأن الإنسان لا يجري على العوائد المخالفة للشرع

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الثاني والأربعون: باب قول الله -تعالى-:
(فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)

أي: ما جاء في تفسير هذه الآية من أقوال الصحابة

ما هي مصادر التفسير؟

- تفسير القرآن بالقرآن لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا
- تفسير القرآن بكلام الرسول -ﷺ- لأنه هو المبيّن
- تفسير القرآن بتفسير الصحابة لأنهم تلاميذ الرسول ﷺ
- تفسير القرآن بأقوال التابعين لأنهم أخذوا عن الصحابة
- تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية لأنه نزل بها

ما هو أول نداء في المصحف الشريف؟

قوله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ وَالّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) (البقرة: ٢١)

انقسم الناس أمام القرآن إلى ثلاثة أقسام ذُكرت في مطلع سورة البقرة ما هي؟

- القسم الأول: الذين آمنوا بالقرآن ظاهرًا وباطنًا و هم المتقون
- القسم الثاني: الذين كفروا بالقرآن ظاهرًا وباطنًا
- القسم الثالث: الذين آمنوا بالقرآن ظاهرًا وكفروا به باطنًا و هم المنافقون

ثم نادى الله -تعالى- الناس جميعًا المؤمن والكافر والعربي والعجمي ناداهم جميعًا وأمرهم بعبادته

وهذا دليل على عموم رسالة محمد -ﷺ- وأنه بُعث إلى الناس كافة



٢



(اعْبُدُوا رَبَّكُمُ)

- هذا أمر من الله -تعالى- بعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه
- والمعنى: وحدوا ربكم وأفردوه بالعبادة
- لأن العرب في وقت نزول القرآن كثير منهم يعبدون الله ولكنهم يعبدون معه غيره
- فإذا كانت العبادة غير خالصة لله فإنها تكون عبادة باطلة

ما الدليل الذي ذكره في الآية على وجوب عبادة الله تعالى؟

(الَّذِي خَلَقَكُمْ)

- لأن العبادة لا تصلح إلا للخالق، فالذي لا يخلق لا يصح أن يُعبد
- وهذا فيه إبطال عبادة الأصنام وعبادة الموتى وعبادة الأولياء وعبادة الأشجار لأنها لا تقدر على الخلق
- وما لا يقدر على الخَلق لا يَصحّ أن يُعبَد

(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

- إذا ذكرتم أنه هو الخالق لكم ولمن قبلكم لعل تذكركم لذلك يبعثكم على تقوى الله عز وجل فتعبدونه وتتقون عذابه
- لأنه لا يقي من عذاب الله إلا عبادة الله عز وجل
- فهو الذي خلقكم، وخلق لكم المصالح التي تستعينون بها على عبادته -تعالى-، فلم تخلقوا لأنفسكم شيئًا ولم تنبتوا الزرع ولم تنزلوا المطر ولم تخلقوا السماء وما فيها من مصالح العباد، وخلق الأرض وأرساها بالجبال وأخرج الثمرات المختلفة من تربة واحدة، من الذي نظم هذا كله؟ هو الله عز وجل

(فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا)

- هذا نهي من الله -تعالى- عن الشرك بعد الأمر بالتوحيد
- فلا تجعلوا لله نظراء وأمثالًا تشبهونهم به وتُشركونهم معه في العبادة وهم خلقٌ مثلكم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا

(وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)

- أنه لا ند له -سبحانه- وتعلمون أنّ أحدًا لم يشارك الله في خلقه وفي تدبيره





(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً....)

من خلال هاتين الآيتين أقام الله -عز وجل- الدليل على التوحيد بعدة أمور اذكريها؟

١. خلقُه لهم وجعله الأرض فراشاً والسماء بناء وإنزال المطر وإخراج الثمرات

كلها أدله عقلية واضحة هم يعترفون بها فهذا من إلزامهم بالحجة على التوحيد،

وإبطال الشرك الذي هم عليه وبيان أنه لا برهان له ولا دليل عليه وإنما الدليل والبرهان على وجوب عبادة الله تعالى وتوحيده وإفراده بالعبادة.

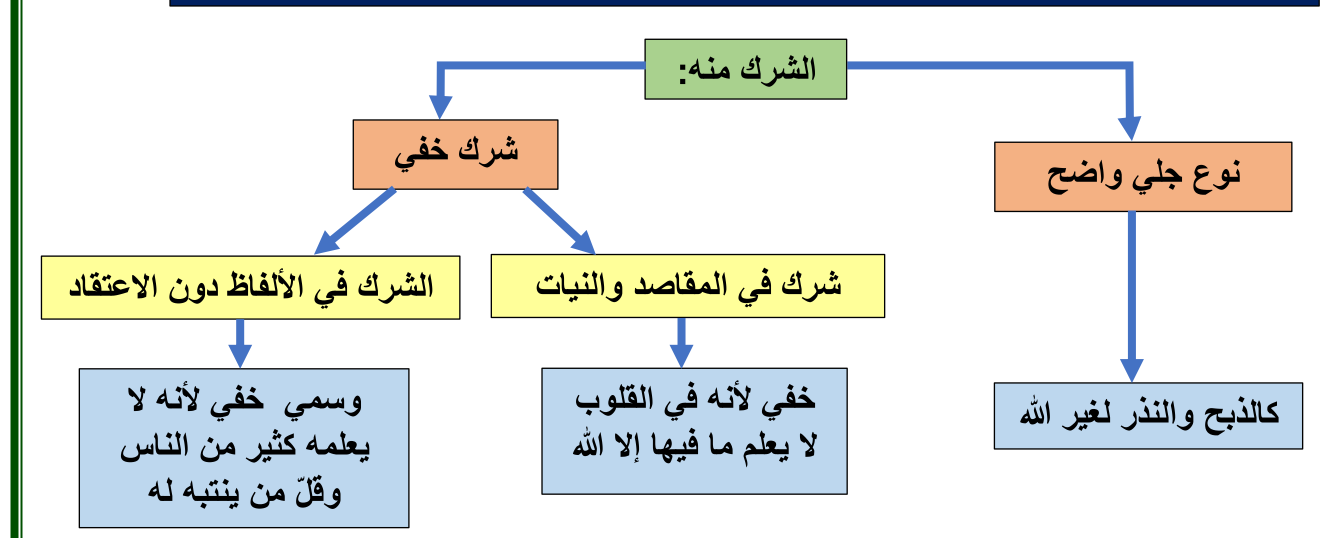
٢. أن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي لأنه لوكان كافيًا لكان المشركون موحدين

لأن الله أخبر بأنهم يعلمون أن الله هو الخالق الرازق الذي ينزل المطر ومع هذا لم يكونوا موحدين بل أمرهم بعبادته (اعْبُدُوا رَبَّكُمُ)

فدل على أن علمهم بهذه الأشياء لا يكفي حتى يفرودوا الله بالعبادة

إذن: فالتوحيد هو إفراد الله بالعبادة وليس التوحيد هو الإقرار بتوحيد الربوبية

وقال ابن عباس في الآية: (الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان.....)





٤

أمثلة على الشرك الخفي يقولها بعض الناس بألسنتهم:

"والله وحياتك يا فلان وحياتي" - والنبي - والأمانة

الحلف بغير الله من الشرك الذي يجري على ألسنة كثير من الناس

إذا كان لا يقصد تعظيم المخلوق كما يُعظم الله تعالى ← فهذا شرك أصغر

وّإذا كان يقصد تعظيم المخلوق مثل ما يُعظم الله تعالى ← فهذا شرك أكبر

من أي نوع الحلف بالقبور والأضرحة؟ ← من الشرك الأكبر ← لماذا؟ ← لأن كثيراً منهم يتساهل بالحلف بالله ولا يتساهل بالحلف بالضريح أو الولي، فهو يخاف من البطش من هذا الولي

اذكري مثال آخر على الشرك في الألفاظ ← قول: ما شاء الله وشئت ← السبب في كونه شرك ← لا يجوز الجمع بين الله وغيره بالواو لأن الواو تقتضي التشريك

ما هو الصواب؟ ← ما شاء الله ثم شئت ← لأن "ثم" للترتيب وجعل مشيئة المخلوق بعد مشيئة الخالق

عن ماذا نَهت الآية (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)؟

نهت عن اتخاذ الأنداد وهذا يشمل الشرك الأكبر والشرك الأصغر

عللي: مثّل ابن عباس بالشرك الأصغر؟

ليُنبّه به على ما هو أشد منه وهو الشرك الأكبر، فإذا كان الشرك الأصغر لا يجوز فكيف بالشرك الأكبر؟

والسلف يستدلون بالآيات النازلة في الشرك الأكبر على منع الشرك الأصغر لأنه نوع من الشرك



ماذا يستفاد من الآيتين السابقتين مع قول ابن عباس رضي الله عنهما؟

١ أن التوحيد هو أعظم مأمور به، لأن الله بدأ به في أول نداء في المصحف

٢ في الآية دليل على أن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي في التوحيد

٣ في الآيتين الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية وأن توحيد الربوبية وسيلة وتوحيد الألوهية غاية

٤ أنه لا يكفي الأمر بالتوحيد بل لا بد من النهي عن الشرك، فالذي يقتصر على الأمر بالتوحيد ولا ينهى عن الشرك لم يقم بالمطلوب لأن ذلك لا يحقق شيئًا

٥ أن هذه الألفاظ التي ذكرها ابن عباس تجري على ألسنة كثير من الناس وهي من الشرك الأصغر ويسمى شرك الألفاظ، ولو لم يقصد بقلبه وهو من اتخاذ الأنداد

٦ أن السلف يستدلون بالآيات النازلة في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر

وعن عمر بن الخطاب* -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"

"من حلف بغير الله" ← أقسم بغير الله

ما معنى الحلف والقسم؟
- تأكيد شيء بذكر معظم على وجه مخصوص
- وهو تعظيم للمقسم به، والتعظيم إنما يكون لله عز وجل
- فالمخلوق لا يُقسم إلا بالله أو بصفة من صفاته
- ولا يجوز له أن يقسم بغيره كائنًا من كان لا يقسم بالأنبياء ولا بالملائكة ولا بأي شيء إلا الله تعالى
- أما الله تعالى فإنه يُقسم بما شاء من خلقه

"فقد كفر او أشرك"
- إما شك من الراوي
- أو أن "أو" بمعنى "الواو" فيكون المعنى "فقد كفر وأشرك" أي جمع بين الكفر والشرك

*الراوي هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. (الملخص: ٣٢٦)





س: جاء في بعض الأحاديث الحلف بغير الله كقوله -ﷺ-: "أفلح وأبيه إن صدق" مع قوله -ﷺ-: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" كيف أجاب العلماء على ذلك؟

أن هذا وأمثاله لا يُقصد به اليمين وإنما يجري على الألسنة من غير قصد اليمين

أن هذا كان قبل النهي فكان يجوز الحلف بغير الله وبعد ذلك نُهي عن ذلك

فقوله -ﷺ-: "أفلح وأبيه" يكون منسوخًا بالنهي عن الحلف بغير الله

وهذا الذي رجحه -رحمه الله- في الشرح

الشاهد من الحديث

أن الحلف بغير الله من اتخاذ الأنداد لله -عز وجل- لأن الند معناه: النظير والشبيه، فالذي يحلف بغير الله يجعل المحلوف به نداً لله وشبيهاً لله عز وجل

وقال ابن مسعود: (لأنْ أحلف بالله كاذبًا أحبُّ إليّ من أنْ أحلف بغيره صادقًا)

حكم الحلف بالله كاذبًا ← محرم وكبيرة من كبائر الذنوب

حكم الحلف بغير الله ← شرك والشرك أكبر الكبائر

سيئة الشرك أشد من سيئة الكذب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "لأن الحلف بالله كاذبًا فيه توحيد والحلف بغير الله صادقًا شرك وحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق"

وعن حذيفة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان ولكن..."

من هم الجبريّة؟ ← يقولون المخلوق ليس له مشيئة وإنما هو مجبر ومسيّر ليس له اختيار ولا مشيئة

كيف نرد على الجبرية؟ ← هذا الحديث فيه رد عليهم لأنه أثبت للمخلوق مشيئة وجعلها بعد مشيئة الله تعالى فمشيئة المخلوق مترتبة على مشيئة الخالق عز وجل

على ماذا يدل قوله -ﷺ-: "ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان"؟

أنه من منعَ من شيء فإنه يذكر البديل الصحيح عنه إن كان له بديل، لأن النبي -ﷺ- لما منع من هذه العبارة "ما شاء الله وشاء فلان" ذكر البديل الصحيح عنها وهو قول: "ما شاء الله ثم شاء فلان"



٧

وجاء عن إبراهيم النخعي: (أنه يكره: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك) قال: (ويقول: لولا الله ثم فلان ولا تقولوا: لولا الله وفلان)

ما حكم صرف الاستعاذة لغير الله؟ ← الاستعاذة نوع من أنواع العبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى

ما حكم قول : "أعوذ بالله وبك"؟ ← لا يجوز، لأنك شرَّكت بين الخالق والمخلوق والتجأت إليهما جميعاً وهذا شرك

متى يجوز الاستعاذة بالمخلوق؟
- أن تجعل الالتجاء إلى المخلوق بعد الالتجاء إلى الخالق
- يلتجأ بالمخلوق فيما يقدر عليه
- أن يكون حياً فلا يجوز العياذ بالميت مطلقًا

عللي: انتشار هذه الأمور في الناس

١ لمّا قل تدريس التوحيد وشرح العقيدة والدعوة إليها في المحاضرات والندوات والصحف انتشرت هذه الأمور

٢ انتشرت بسبب شياطين الانس والجن الذين يريدون إفساد عقائد الناس

٣ انتشرت بسبب أن الأكثر يركزون على أمور أخرى جانبية لا تفيد شيئًا إذا اختلت العقيدة

الخلاصة ← الاهتمام بأمر العقيدة وتصحيحها هو أم المهمات والتوحيد هو الأساس الذي تبنى عليه أمور الدين كلها

ولو تصححت أخطاء المعاملات والآداب والأخلاق ما نفعت بدون إصلاح العقيدة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الثالث والأربعون: باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر أن رسول الله -ﷺ- قال: "لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليَصْدُق ومن حُلِف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله"

ما مناسبة عقد هذا الباب في كتاب التوحيد؟

لأن الذي لا يقنع بالحلف بالله لا يعظِّم الله -عز وجل- حق التعظيم

لأنه لو كان يعظِّم الله حق التعظيم لرضي بالحلف به

فكونه لا يرضى ولا يقنع بالحلف بالله دليل على نَقصان تعظيمه لله وهذا يُنقص التوحيد، كما أن كمال تعظيم الله كمالٌ في التوحيد

"لا تحلفوا بآبائكم" هل النهي خاص بالآباء؟

الحلف بغير الله لا يجوز سواء كان بالآباء أو بالآدميين من الرسل والصالحين أو بالكعبة أو غير ذلك

لماذا خص ذكر الآباء؟

من باب ذكر بعض أفراد المنهي عنه لأن عادتهم أن يحلفوا بالآباء

"من حلف بالله فليصدق"

- أمرٌ من النبي -ﷺ- أن الحالف بالله يجب عليه أن يصدق
- فمن حلف بالله كاذبًا فقد استهان بعظمة الله تعالى
- وإذا انضاف إلى ذلك أن يأخذ مالاً بغير حق بهذه اليمين فهي يمين فاجرة



٢



بماذا يسمى الحلف بالله كاذبًا؟ ← يسمى اليمين الغموس

لماذا سميت باليمين الغموس؟ ← لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار

اذكري مثال على اليمين الغموس ← كالذي يحلف على السلع في البيع والشراء أنها جيدة وهي ليست كذلك

حكم اليمين الغموس

إذا حلف على أمرٍ ماضٍ كاذبًا متعمدًا فهي كبيرة من كبائر الذنوب

فالكذب في حد ذاته كبيرة فإذا انضاف إليه يمين كاذبة صار أشد وأعظم

ما هو محل الشاهد في الحديث؟

"ومن حُلف له بالله فليرض" ومعناه

فليرض باليمين بالله تعظيمًا لله -سبحانه- وهذا يدل على كمال التوحيد

ثم الحالف إن كان صادقًا فهو على ما حلف وإن كان كاذبًا فإثمه عليه

ما معنى "ومن لم يرض فليس من الله"؟

هذه براءة من الله ممن لم يقنع بالحلف به وهذا وعيد شديد

فيجب تعظيم اليمين والرضا بها في الخصومات أو الاعتذارات

مسائل دل عليها الباب

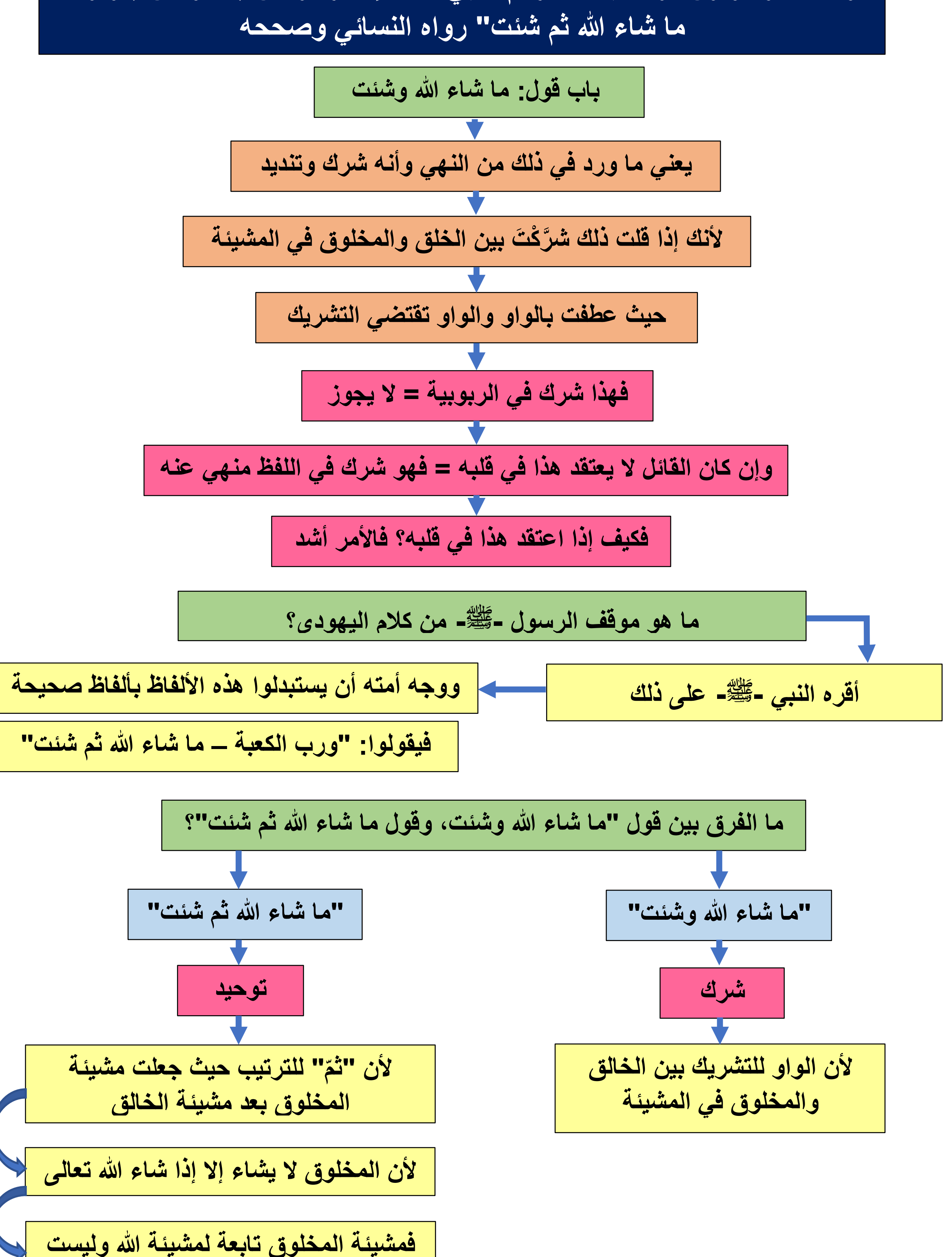
- تحريم الحلف بغير الله
- وجوب الصدق في الأيمان تعظيمًا لله -تعالى- وتعظيمًا لعهده
- وجوب القناعة بالحلف بالله وتحريم عدم القناعة، لأن ذلك تعظيم لجانب الله -تعالى- وثقة بالحلف به وهذا من حقوق التوحيد

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

التاصيل العلمي

الباب الرابع والأربعون: باب قول: ما شاء الله وشئت

عن قتيلة: "أن يهوديًا أتى للنبي -ﷺ- فقال: أنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي -ﷺ- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت" رواه النسائي وصححه







٢

اذكري قول الفرق الضالة في المشيئة

الجبرية

إن المخلوق ليس له مشيئة بل هو مجبور

يفعل المعاصي والكفر والشرك من غير اختياره

فهو مثل الآلة التي تُحرك والريشة التي تحركها الريح

ولو كان كذلك لم يستحق العذاب على المعصية ولم يستحق الثواب على الطاعة

المعتزلة

العبد له مشيئة مستقلة لا تتعلق بمشيئة الله

فهو يفعل المعاصي والكفر والشرك بغير مشيئة الله وإنما بمشيئته مستقلًا بها

وهذا معناه: أنه يَحدُث في مُلك الله ما لا يشاؤُه

وليس من لازم مشيئة الله محبته لكل ما يشاؤُه -سبحانه- فهو يشاء الكفر ولا يحبه وإنما يشاؤُه ويخلقه لِحكمة بالغة وهي الابتلاء والامتحان

ولـه -أيضًا- عن ابن عباس: أن رجلًا قال للنبي -ﷺ-: ما شاء الله وشئت، فقال: "أجعلتني لله ندًّا؟!، بل ما شاء الله وحده"

ما معنى "أجعلتني لله ندًّا؟!"؟ ← أجعلتني شبيهاً لله ومثيلًا لله وشريكًا له في المشيئة

هل هناك تعارض بين هذا الحديث والحديث الذي قبله؟

لا يوجد تعارض بين الحديثين، في هذا الحديث أرشده للأكمل "ما شاء الله وحده" وفي الحديث الذي قبله أرشده للجائز "ما شاء الله ثم شئت"

عللي: أمر النبي -ﷺ- أن يستبدل لفظ "ما شاء الله وشئت" بلفظ "ما شاء الله وحده"

هذا من باب سد الطرق الموصلة إلى الشرك

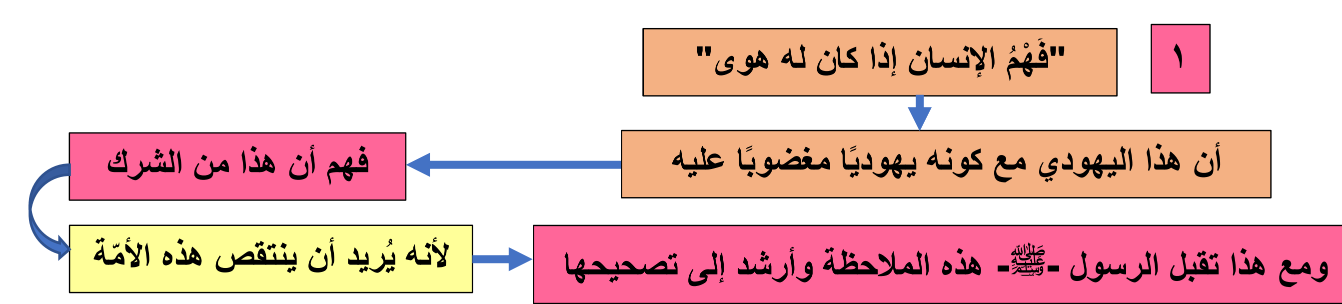
فإنه -ﷺ- نهى عن الشرك ونهى عن الطرق التي توصل إلى الشرك

فإنه يمنع اللفظ وإن كان لا يعتقد معناه لئلا يُفضي هذا إلى الاعتقاد





فوائد عظيمة من الحديثين السابقين



٢ قبول الحق ممن جاء به ولو كان عدوًا

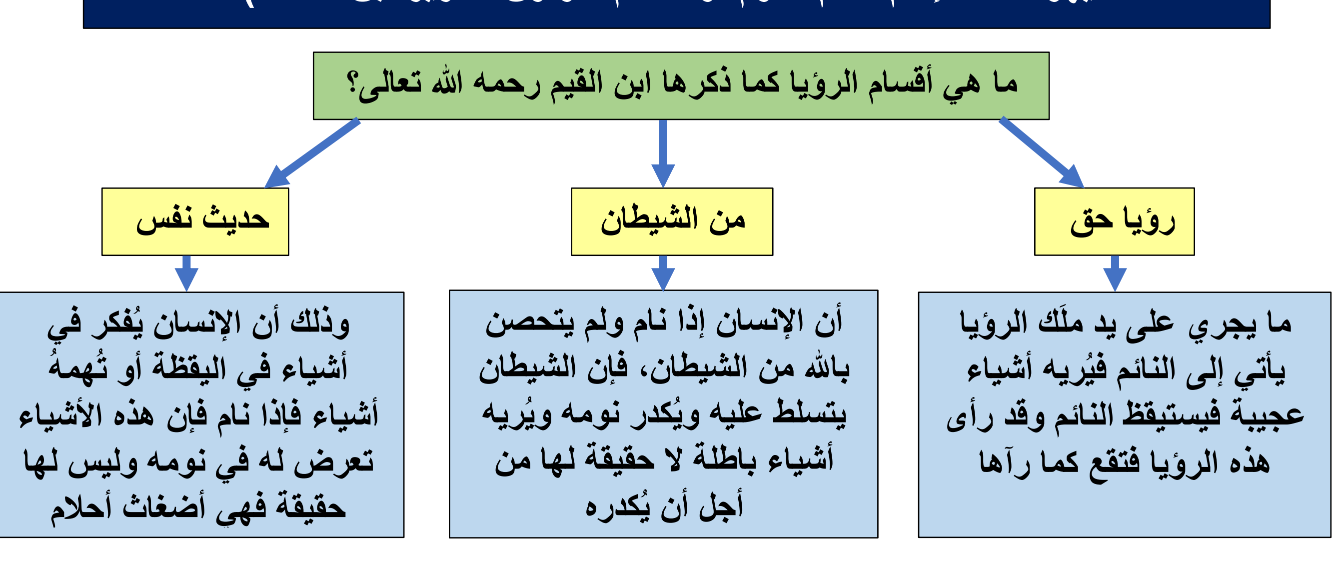
أن اليهود على ضلالهم يفهمون الشرك وبعض علماء هذه الأمة لا يفهمون الشرك

٣ النهي عن الحلف بغير الله لأنه تعظيم لغير الله ولا يستحق التعظيم على الوجه الأكمل إلا الله تعالى

٤ التوجيه أن العالم إذا منع من شيء فإنه يوجه إلى البديل الصالح إن وُجد

٥ دل حديث ابن عباس -رضي الله عنه- على إنكار المنكر فالنبي -ﷺ- أنكر هذا القول "ما شاء الله وشئت"، لا سيما وأنه شرك يُخلُ بالعقيدة فلا يجوز السكوت عليه

ولابن ماجه عن الطفيل -أخي عائشة لأمها- قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزيز ابن الله....)





٤

"قال: رأيت" ← يعني في النوم

"قلت: إنكم لأنتم القوم" ← هذا مدحٌ لهم، لأنهم كانوا في الأصل على دين صحيح

"لولا أنكم تقولون: عُزيرٌ ابن الله"
- ينسِبون الولد إلى الله عز وجل
- عُزَيْر: اسم رجل منهم
  قيل: إنه نبي
  وقيل: إنه رجل صالح وعالم من علمائهم

"لولا أنكم" ← لولا هذه المقولة الكافرة فيكم

"قالوا" ← ردًا على الطّفيل

"وأنتم لأنتم القوم" ← يمدحون المسلمين

"لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد"
- أن الإنسان يرى عيب غيره ولا يرى عيب نفسه وإن كان عيبه أكبر من عيب غيره
- قبول الحق ممن جاء به

"لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله" ← فالنصارى غلو في المسيح كما غَلَت اليهود في عُزير

علِّلي: لم ينه النبي -ﷺ- أصحابه عن هذه الكلمة "ما شاء الله وشاء محمد"
- كان يمنعه -ﷺ- الحياء
- لأنه لم ينزل عليه وحيٌ في المنع منها

ماذا فعل ﷺ؟
↓
نبههم على خطأ هذه الكلمة وأرشدهم إلى البديل الصالح منها وهو أن يقولوا: "ما شاء الله وحده "



٥

فوائد عظيمة من قصة الطفيل رضي الله عنه

١ أن الرؤيا حق ولذلك لا يجوز الكذب في الرؤيا، وجاء في الحديث الوعيد على ذلك

٢ فهم الإنسان إذا كان له هوى،

فهؤلاء اليهود والنصارى لَمَا كان لهم هوى في حق المسلمين لاحظوا هذه المسألة

لا حُبًا في الخير أو حرصًا على التوحيد

ولكنهم يريدون تنقّص المسلمين والتماس عيوبهم، وإن كان فيهم عيوب أكثر منهم

٣ قَبول الحق ممن جاء به ولو كان عدواً لأن الحق ضالة المؤمن والرجوع إلى الحق فضيلة

٤ أنّ من نهى عن شيء أو منع من شيء وكان له بديل صالح أن يأتي بالبديل

٥ أن كلمة "ما شاء الله وشاء فلان"

ولو كان نبيًا من الأنبياء

شرك بالله -تعالى- يجب تركه

ولكنه الشرك الأصغر

فإذا كان الإنسان لا يقصد معناه

فإنه شرك في الألفاظ

فيجب تركه واجتنابه والابتعاد عنه

٦ أنه لا يجوز الغلو بالنبي ﷺ

وإشراكه مع الله في شيء ودعاؤه والاستغاثة به من دون الله

لأنه نهى أن يقال "ما شاء الله وشاء محمد" فما بالك بما هو أشد من ذلك من أنواع الغلو

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الخامس والأربعون: باب من سب الدهر فقد آذى الله

ما معنى السب؟ ← الذّم والتنقّص

ما المراد بالدهر؟ ← الزمان والوقت

ما معنى "آذى الله"؟
- أن الله يبغض ذلك ويكرهه لأنه تنقص لله تعالى
- والله -تعالى- يتأذى ببعض أفعال عباده وأقوالهم التي فيها إساءة في حقه
- ولكنه لا يتضرر بذلك لأنه -تعالى- لا يضره شيء
- ففرقٌ بين الضرر والإيذاء

ما وجه كونه يتأذى بسب الدهر؟
- لأن السب يكون متوجهًا إليه
- لأنه هو المتصرف الذي يجري في قدره وقضائه الخير والشر والمكروه والمحبوب
- أما الدهر فإنما هو زمان ووقت للحوادِث
- لا أن الدهر نفسه هو الذي يتصرف ويُحدث هذه الحوادث التى تجرى فيه
- وإنما الدهر زمان ووقت للأعمال يجري فيه الخير والشر والطاعة والمعصية والكفر
- ومن علق الذم بالدهر فإنما يذّم الخالق عز وجل
- لأن الدهر مخلوق لا يخلق ولا يُحدث شيئًا
- وإنما الذي يخلق هو الله عز وجل



٢

وقول الله -تعالى-: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)

ما عقيدة المشركين في البعث؟

ينكرون البعث ويستبعدونه

ما هي شبهتهم؟

يزعمون أنه لا يمكن حصول البعث لأن الأجسام تتفتت وتضيع وتذهب، فمن أين الإعادة لشيء قد ضاع وتفتت

الرد على الشبهه

١/ من جهة التصور العقلي

أن الذي خلقهم من لا شيء وأوجدهم من العدم في أول مرة ألا يقدر على إعادتهم مرة ثانية؟

أن الإعادة أسهل من البداءة

أن الله لا يصعب عليه شيء لا الإعادة ولا البداءة الكل سهل عليه ويسير عليه

٢/ لو لم يكن بعثٌ ولا نشور للزِم أن يكون خلق الخلق عبثًا لا نتيجة له والأعمال لا نتيجة لها

وهذا تأباه حكمة الله أن يُضيع أعمال العباد سُدى وأن يسوي بين المؤمن والكافر والمطيع والعاصي

٣/ وللزم العبث وللزم الجور والظلم من الله تعالى عن ذلك

وهذا يدل على أن هناك دار أخرى غير هذه الدار أخبر بها الله -تعالى- وتواترت بها أخبار

٤/ أن المشركين الذين بُعث إليهم رسول الله -ﷺ- يستبعدون البعث

لجهلهم بقدرة الله

لقياسهم قدرة الخالق على قدرتهم

(وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)

أن سبب الموت إنما هو طول العمر، يعمر الإنسان ثم يهرم ثم يموت

أو سبب الموت هو حوادث الدهر فينسبون الهلاك إلى الدهر

وإذا أصابهم قحط أو مجاعة أو قتل نسبوه إلى الدهر وذموه وهجروه

وهذا في الحقيقة ذم لله -تعالى- لأن الدهر ليس في مقدوره شيء، فمن ذم الدهر فقد ذم الله سبحانه وتعالى



(وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ) ← ما لهم دليل على هذا بل الدليل على العكس، على أن الدهر ليس له تصرف وإنما التصرف هو للخالق عز وجل

(إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) ← وهم يعتمدون على الظن ولا دليل لديهم، والظن لا يُبنى عليه مثل هذا الأمر العظيم وهو إنكار البعث

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: "قال الله -تعالى-: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار"

"يؤذيني ابن آدم" ← الله يتأذى ببعض أفعال عباده لكنه لا يتضرر بها

"يسبّ الدهر":
- والدهر ليس محلًا للسب فيكون محل السب هو الله -عز وجل- لأنه هو الذي خلق أو أوجد هذا الأمر الذي يكرهه هذا الإنسان
- فإذا سب الدهر فقد سب الفاعل وهو الله تعالى

ماذا يجب على أهل الإيمان إذا أصابهم ما يكرهون؟

↓

أن يعتبروا أن هذا قضاء الله وقدره، وأنه من الله -جل وعلا-، وأنه لم يخلقه عبثًا وأنه بسبب الذنوب، فيتوب المؤمن ولا يطلق لسانه بالذم وإنما يحمد الله ويرضى بقضائه

ما معنى "أنا الدهر"؟
- ليس معناه أن الله يُسمى الدهر , فليس الدهر من أسماء الله وإنما المعنى "أقلب الليل والنهار" والحديث يُفسر بعضه بعضًا
- ومن زعم أن الدهر من أسماء الله فقد غلط

وفي رواية: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)

هذا نهي والنهي يقتضي التحريم ← ثم علل ذلك

- مَن سب الدهر فقد سب الله لأن الله هو الخالق سبحانه وتعالى
- وهو الذي أجرى هذا الحادث الذي يكرهه العبد ويتألم منه

↓

فإذا سب الدهر فقد سب الفاعل وهو الله عز وجل



مسائل مستنبطة من الآية والحديث

١ تحريم مسبة الدهر ومسبة الدهر على نوعين:

- ما يكون كفرًا وشركًا أكبر
  - وذلك إذا اعتقد أن الدهر هو الفاعل وهو الذي أحدث المصيبة فذمّه من أجل ذلك (لأنه أثبت شريكًا لله تعالى)
- محرم وهو من الشرك الأصغر
  - أن يعتقد أن الفاعل هو الله ولكنه ينسب الأذى إلى الدهر أو ينسب الذم إلى الدهر من باب التساهل في اللفظ
  - حتى لو لم يقصد المعنى وإنما جرى على لسانه فيُعتبر من الشرك في الألفاظ

١ أن الله -تعالى- يتأذى ببعض أفعال عباده السيئة ولكنه -جل وعلا- لا يتضرر بذلك

١ معنى أن الله هو الدهر

- أنه هو الذي يخلق ويُدبر ويُجري هذه الحوادث في هذا الزمان
- وليس معناه أن الدهر من أسماء الله والحديث يفسر بعضه بعضًا

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

الباب السادس والأربعون: باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

ما وجه الشبه بين هذا الباب والباب الذي قبله؟

"باب من سب الدهر فقد آذى الله"

فيه النهي عن مسبة الدهر لأن ذلك يؤذي الله تعالى

هذا يؤذي

وهذا الباب "التسمي بقاضي القضاة ونحوه"

فيه النهي عن التسمي بالأسماء الضخمة التي فيها العَظَمة التي لا تليق إلا بالله -تعالى-، لأن هذا يغيظ الله عز وجل

هذا يغيظ

وكلا الأمرين محرم شديد التحريم

ثم يأتي بعد هذا الباب: "باب احترام أسماء الله"

وهو كذلك يُشبه هذين البابين، فالأبواب الثلاثة بعضُها يشبه بعضًا

لماذا لم يجعل المؤلف الأبواب الثلاثة المتشابهة في باب واحد؟

من أجل أن يُعرف كل شيء على حِدته مفصلًا لأن أمور التوحيد لا بد فيها من التفصيل والبيان ولا يكفي الإجمال والاختصار

ما المقصود بـ"ونحوه"؟

كل اسم فيه تعظيم شديد للمخلوق من الألقاب والأسماء التي فيها التعظيم الذي لا يليق إلا بالله

مثل: "ملك الأملاك" "سيد السادات" وما أشبه ذلك من الألقاب الضخمة التي يتلقب بها الجبابرة والمستكبرين

ما حكم هذه الأسماء والألقاب الضخمة؟

وكل هذا محرم ومنهي عنه

لمـــــاذا؟

*لأن المطلوب من المخلوق التواضع مع الله تعالى

وتجنب ما فيه تزكية للنفس أو تعظيم لها

*لأن هذا يحمل على الكِبر والإعجاب وخروج الإنسان عن طوره ووضعه الصحيح

وهذا كله يُخل بعقيدة التوحيد

لأن عقيدة التوحيد تدور على توحيد الله وعلى تنزيه الله عن المشابَهة والمماثلة

فمن تسمى باسم لا يليق إلا بالله على وجه التعاظم فهذا فيه تشبيه بأسماء الله عز وجل



اذكري أمثلة على التسمي بأسماء فيها تعظيم لا تليق إلا بالله عز وجل؟

"قاضي القضاة"

هذا لا يليق إلا بالله -تعالى- لأن الله -تعالى- الذي يقضي بين الناس يوم القيامة القضاء النهائي

يقضي بينهم بحكمه يوم القيامة بين جميع الخلق ملوكهم وعامتهم وعلمائهم وعوامهم

فالقضاء المطلق هو لله تعالى

فـ"قاضى القضاة"

تعظيم زائد ومنح للمخلوق لصفة لا يستحقها ومرتبة لا يرقى إليها

والمناسب أن يُقال

رئيس القُضاة

"ملك الأملاك"

لا يليق إلا بالله -تعالى- لأن الملك المطلق لله -تعالى- وهو الملك الدائم الشامل

اما مُلْك المخلوق فهو مُلك جزئي ومؤقت

علِلي: ترجم الشيخ رحمه الله تعالى بقاضي القضاة

لأن كلمة "قاضي القضاة" تدخل في "مَلك الأملاك" فإذا نُهي عن كلمة "مَلك الأملاك" فإن "قاضي القضاة" تأخُذ حكمها لأن كلا من اللفظتين فيهما تعظيم زائد عن حق المخلوق

ما الفرق بين مُلك الله -تعالى- ومُلك المخلوق؟

مُلك الله عز وجل

فالذي يملك المُلوك هو الله وهو الذي يعطي المُلك لمن يشاء وينزع الملك ممّن يشاء

فهو مُلك حقيقي عام دائم

مُلك المخلوق

مِنحة من الله -تعالى- وعارية لم يملك هذا المُلك بحوله ولا قوته وإنما الله هو الذي ملّكه



في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى: ملِك الأملاك، لا مالك إلا الله"

ما معنى "أخنع"؟ ← أوْضَع

ماذا يحدث أذا أطلقت كلمة "ملِك الأملاك" على المخلوق؟

إذا أطلقت على المخلوق فإنها تكون وضيعة عند الله تعالى

وإن كان مقصود صاحبها الرفعة والعُلُو فإن الله يجازيه بنقيض قصده ويجعله وضيعًا

ما الفرق بين "تَسمى" و"يُسمى"؟

"تَسمى" أي: سمى نفسه

"يُسمى" أي: سماه غيره ورضي هو بذلك ولم يُنكره

على ماذا يدل التسمي بـ"ملك الأملاك"؟

فيه سوء أدب مع الله تعالى

وتعاظم ورفعة لا يستحقها المخلوق

والمؤمن لا يريد العلو في الأرض وإنما يريد التواضع لله تعالى, وإذا تولى المُلك أراد بذلك الإصلاح والعدل بين الناس

ما المقصود بالنهي هنا؟

ليس معنى هذا النهي عن تولي الملك لأن تولي السلطة والحكم مطلوب إذا كان القصد الإصلاح والعدل وإقامة الحق في الأرض وصار مأجورًا عند الله تعالى

وإنما النهي إذا كان قصده من تولي الملك العَظَمة والكبرياء والتجبر صار مهانًا عند الله تعالى

ما مقصود سفيان عندما قال: "مثل: شاهان شاه"؟

يُبين أن هذا اللقب ممنوع في جميع اللغات سواء بالعربية أو الأعجمية فالمعنى واحد

ما معنى "أغيظ"؟ ← الغيظ: شدة الغضب

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.





الباب السابع والأربعون: باب احترام أسماء الله -تعالى- وتغيير الاسم من أجل ذلك

ما معنى احترام أسماء الله تعالى؟

إكرامها وإجلالها وعدم إهانتها أو استعمالها في شيء يُمتهن

على ماذا يدل تعدد الأسماء لله تعالى؟

تعدد الأسماء يدل على عِظَم المسمّى فهي أسماء عظيمة

ما واجبنا تجاه أسماء الله تعالى؟

يجب احترامها وإجلالها ودعاء الله -تعالى- بها والتوسل إليه بأسمائه وصفاته

ولا يجوز أن تُمتهن ولا أن تُبتذل أو توضع في أشياء تُستعمل وتُهان

ماذا تفعلين إذا وجدتِ اسم الله -تعالى- في مكان مُهان؟

يجب رفعه أو اتلافه أو إزالة اسم الله تعالى منه، فهذا من احترام أسماء الله تعالى



٢

ما العمل إذا سُمي شيء من المخلوقات باسم من أسماء الله الخاصة به؟

فإنه يجب تغيير الاسم احترامًا لأسماء الله تعالى

هل هناك أسماء يُسمى بها المخلوق ويُسمّى بها الخالق؟

نعم، مثل: الملِك والعزيز وأشباه ذلك فهذه ليست من هذا الباب

فالله تعالى له أسماء تختص به والمخلوق له أسماء تختص به

فالله -تعالى- سمى نفسه "الرؤوف الرحيم "
وقال عن نبيه بأنه (رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

فهذه أشياء مشتركة يجوز أن يسمى بها المخلوق

ولكن يُعلم أنها ليست كأسماء الله سبحانه وتعالى

عن أبي شريح: أنه كان يُكنى أبا الحكم فقال له النبي -ﷺ-: "إن الله هو الحَكم وإليه الحُكم"

ما معنى "الحَكم"؟

هو الذي يحكم بين الناس ويُفصِل النزاع، ومنه سُمي الحاكم حاكماً لأنه يفصِل بين الناس

"الحَكم"-بالألف واللام- لا يُطلق إلا على الله تعالى

"إن الله هو الحَكَم وإليه الحُكم"

- في الدنيا هو الذي يحكُم بين عباده بوحيه الذي أنزله على رسوله من الكتاب والسنة
- وفي الآخرة هو الذي يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون فهو الذي يتولى الفصل بين عباده فلا يُنهي النزاع بين العالم إلا الله سبحانه
- قالها النبي -ﷺ- من باب الإنكار على أبي شريح





ما سبب تسمية أبا شريح بأبي الحَكم؟

هو لم يُسمي نفسه بذلك، وإنما الناس هم الذين سموه به والسبب: أنه إذا اختلف قومُه في شيء رجعوا إليه فحكم بينهم فرضي كلا الفريقين

بمعنى: يُصلح بينهم برضاهم وليس فيه ظَلْم لأحد وإنما فيه إنهاء للنزاع وقطع الخُصومة وإرضاء لكلا الطرفين وهذا عمل خير

ما فضل الإصلاح بين الناس؟

أمرٌ مرغوبٌ فيه وعملٌ صالح وصدقة من الإنسان على نفسه أن يعدل بين الناس ويُسوي الخلافات

ماذا كان رد النبي -ﷺ- على فعل شريح؟

قال "ما أحسن هذا!"

تعجُّبًا وثناءً على عمل هذا الرجل وتشجيعًا له

على ماذا كان إنكار النبي ﷺ؟

كان الإنكار على التسمي بأبي الحكم، وغيّره عليه الصلاة والسلام وكنّاه بأكبر أولاده ليجعل له بديلًا صالحًا

مسائل عظيمة دل عليها هذا الحديث:

١. احترام أسماء الله -تعالى- وإجلالها وتغيير الاسم من أجل إجلالها
٢. في الحديث دليل على أنّ من منع شيئًا سيئًا وله بديل صالح فإنه يأتي بالبديل
٣. في الحديث دليل على تعليم الجاهل فإن النبي علم أبا شريح وبيّن له الخطأ
٤. في الحديث دليل على مشروعية الصلح بين الناس فيما يختلفون فيه

وأن الصلح مبني على التراضي ليس إلزاميًّا، فالمصلح لا يُلزم وإنما يعرض الحل النافع فإن قُبل فالحمد لله وإلا فإن المَرَد إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- لحسم النزاع

٥. أن الذي يُلزم الناس بغير حكم الله فهذا طاغوت كالذي يُلزم الناس بحكم الأعراف القبلية فهذا من حكم الجاهلية
٦. في الحديث دليل على أن الكنية تكون بأكبر الأولاد

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



الباب الثامن والأربعون: باب من هَزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ

هذا الباب عظيم إذا تأمله الإنسان وعرف واقع الناس فإنه ينفعه الله به

ما هو الهزل؟ ← اللعب والاستهزاء ضد الجد

ما حكم من استهزأ بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ؟

← يرتد عن دين الإسلام ← لأن هذا من نواقض الإسلام بإجماع المسلمين

سواء كان جادًّا أو هازلًا أو مازحًا حيث لم يستثن الله إلا

المُكرَه

(قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) ← سبب نزول الآية:

"قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قَرَّائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذبَ ألسنًا ولا أَجْبَنَ عند اللقاء" -يعني رسول الله -ﷺ- وأصحابه- " فقال عوفُ بن مالك: كَذبتَ، ولكنك منافق، لأُخبرن رسول الله -ﷺ- فذهب عوف إلى رسول الله -ﷺ- ليخبره فوجد القرآن قد سبقه"

ما سبب غزوة تبوك؟ ← أن الرسول -ﷺ- بلغه أن الروم يُعدون العُدة لغزو المسلمين وكان هذا في شدة الصيف والحر ووقت مطِيب الثمار والمسافة بعيدة والعدو عدده كبير والوقت حار والمسلمون عندهم عُسرة فليس عندهم استعداد للتجهز للغزو

بماذا سمي هذا الجيش؟ ← جيش العسرة وساعة العسرة

من الذي جهز جيش العُسرة؟ ← جهز عثمان -رضي الله عنه- من ماله ثلاثمائة بعير بجميع لوازمها

ما هو موقف المنافقين من هذه الغزوة؟

- اعتذروا عن الخروج لأنهم ليس معهم إيمان وهذه الغزوة لا يصبر عليها إلا أهل الإيمان
- قالوا : يحسبون أن غزو بني الأصفر مثل غزو العرب كأننا بهم يقرّنون في الأصفاد وما أشبه ذلك من الكلام القبيح

ماذا حدث عندما وصل المسلمون إلى تبوك؟ ← وصلوا ونزلوا في تبوك فلما علم العدو بقدومهم إلى تبوك أصابه الرعب وتقهقر



ما السورة التي أنزلت كاملة في غزوة تبوك؟

سورة التوبة ← فضح الله فيها المنافقين وأثنى على المؤمنين وهكذا حكمة الله -تعالى- يبتلي عباده

ما المقصود بـ"قَرائنا"؟ ← يعني بالقُرَّاء: الرسول -ﷺ- وأصحابه

صفات مَن هذه "أرغب بطونًا وأكذب ألسنًا وأجبن عند القاء"؟

صفات المنافقين لكنهم وصفوا بها رسول الله -ﷺ- وأصحابه

على ماذا يدل قول عوف بن مالك "كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ"؟

- هذا من إنكار المنكر ومن النصيحة لولاة الأمر فالمسلم يبلغهم بمقالات المفسدين والمنافقين من أجل أن يأخذوا على أيدي هؤلاء
- لئلا يُخِلوُا بالأمن ويفرقوا الكلمة فالتبليغ من الإصلاح ومن النصيحة لا من النميمة

على ماذا يدل قوله "فوجد القرآن قد سبقه"؟

- سعة علم الله عز وجل
- من علامات النبوة وأن الرسول -ﷺ- كان يوحى إليه ويبلغه الخبر بسرعة

ماذا فعل الرجل الذي تكلم؟ ← جاء إلى رسول الله -ﷺ- ووجده قد ارتحل وركب ناقته

لماذا ارتحل الرسول وركب ناقته؟ ← من أجل أن يُفسد على المنافقين خطتهم ويُنهي هذه الخطة الخبيثة

ما العذر الذي قدمه هذا الرجل للرسول ﷺ؟ ← إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عناء الطريق، إنما كنا نخوض ونلعب

ماذا كان رد رسول الله -ﷺ- عليه؟ ← رد عليه بقوله -تعالى-: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا)

كيف وصف ابن عمر -رضي الله عنهما- هذا المشهد؟ ← "كأني انظر إليه متعلقًا بنسعة الحبل الذي يشد به الرحل ناقة النبي ﷺ"



٣

فوائد عظيمة من القصة:

١

أن من استهزأ بالله أو برسوله أو بالقرآن أو استهان بشيء من ذلك

فقد ارتد عن الإسلام ردة تنافي التوحيد وتُخرج من دين الإسلام

لان هؤلاء كانوا مؤمنين فارتدوا عن دينهم بهذه المقالة بدليل قوله: (قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)

٢

أن نواقض الإسلام لا يُعذر فيها باللعب والمزح سواءً كان جادًّا أو هازلًا، بل يحكم عليه بالردة والخروج من دين الإسلام إلا المكره

٣

وجوب إنكار المنكر لأن عوف بن مالك أنكر ذلك وأقره رسول الله ﷺ

٤

أن من لم ينكر الكفر والشرك فإنه يكون كافرًا لأن الراضي كالفاعل وهذه خطورة عظيمة

٥

فيه احترام أهل العلم وعدم السخرية منهم أو الاستهزاء بهم

لأنهم قدوة الأمة فإذا طعنا في العلماء فإن هذا يُحدث خلخلة في المجتمع الإسلامي ويُقلل من قيمة العلماء ويُحدث التشكيك فيهم

٦

في الحديث دليل على وجوب الغلظة على أعداء الله ورسوله -ﷺ- من المنافقين والكفار ودعاة الضلال وأن الإنسان لا يلين لهم

لأنه إذا لَان معهم خدعوه ونفذوا شرهم فلا بد من الحزم من ولي الأمر ومن العالِم نحو المنافقين والكفار ودعاة السوء

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب التاسع والأربعون: باب قول الله -تعالى-: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي)

هذا الباب عظيم ← تقدم نظيره في ← باب قوله -تعالى-: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا)

ما نوع الضمير في (وَلَئِن أَذَقناهُ) وإلى ماذا يرجع؟ ← ضمير الغائب، راجع إلى الإنسان المذكور في الآية التي قبلها في قوله -تعالى-:

(لّا يَسأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ)

ما المراد بالإنسان هنا؟

جنس الإنسان لا يمل من طلب الدنيا

(وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ) ← إذا أصابته مصيبة في ماله أو في بدنه

(فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) ← يستبعد الفرج من الله -تعالى- ويقنط من رحمة الله

(وَلَئِنِ أَذَقْنَاهُ) ← يعني الإنسان أي أعطيناه

(رَحْمَةً مِنّا) ← عافية وصحة في بدنه وغنىً من فقره

(مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ) ← في بدنه من المرض والمصائب أو في ماله من الفقر والإعواز

(لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) ← ينسى الضراء التي مسته وينسى من أين جاءت هذه النعم

ويظن أن ما في يده إنما هو بحوله وقوته

فلا يشكر الله -عز وجل- ويعترف بنعمته بل ينسب هذه النعمة إليه هو وإلى كده وكسبه أو إلى آبائه وأجداده

قال مجاهد: "هذا بعملي وأنا محقوق به" ← هذه النعمة إنما حصلت عليها بعملي وكدي وكسبي واحترافي وأنا محقوق بها أي أستحقها وأنا الذي حصلتها وأنا الذي جمعتها

وقال ابن عباس: "يريد: هذا من عندي" ← بعملي وبسببي أنا الذي حصلته وتعبت فيه



وقوله -تعالى-: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي)

قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب

أنني رجل عالم بالاقتصاد وطرق الكسب ويظن أن الأموال والثروات التي حصل عليها بسبب الحذق والمعرفة والخبرة ولا ينسبون هذا إلى الله تعالى

وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل

أن الله أعطاني هذا المال لأنه يعلم أني أستحقه ولا فضل لله عليّ فيه

قال الشيخ: "وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف"

أن الله علم أنني رجل شريف وذو مكانة ومنزلة فالله أعطاني لمنزلتي

ومعنى هذا إنكار الفضل من الله تعالى

قال العلماء: الآيتين تشملان كل هذه الأقوال فاختلافهم إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: (إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى.........)

"بنو إسرائيل": ذرية يعقوب، وإسرائيل معناه: عبد الله

"أبرص": داء يصيب الجلد فيتحول إلى أبيض كريه المنظر

وهذا المرض لا يمكن علاجه في الطب البشري ولذلك كانت معجزة عيسى عليه السلام أنه يبرئ الأبرص والأكمه وهذا مالا يقوى عليه الطب البشري

"وأقرع": الذي لا ينبت لرأسه شعر

"وأعمى": الذي ذهب بصره كله

"فأراد الله": الله -تعالى- يوصف بالإرادة وهي إرادة خاصة به وتنقسم إلى إرادة كونية وشرعية

المخلوق أيضًا يوصف بإرادة خاصة به

"شك إسحاق": وهذا من التحفظ والدقة في الرواية



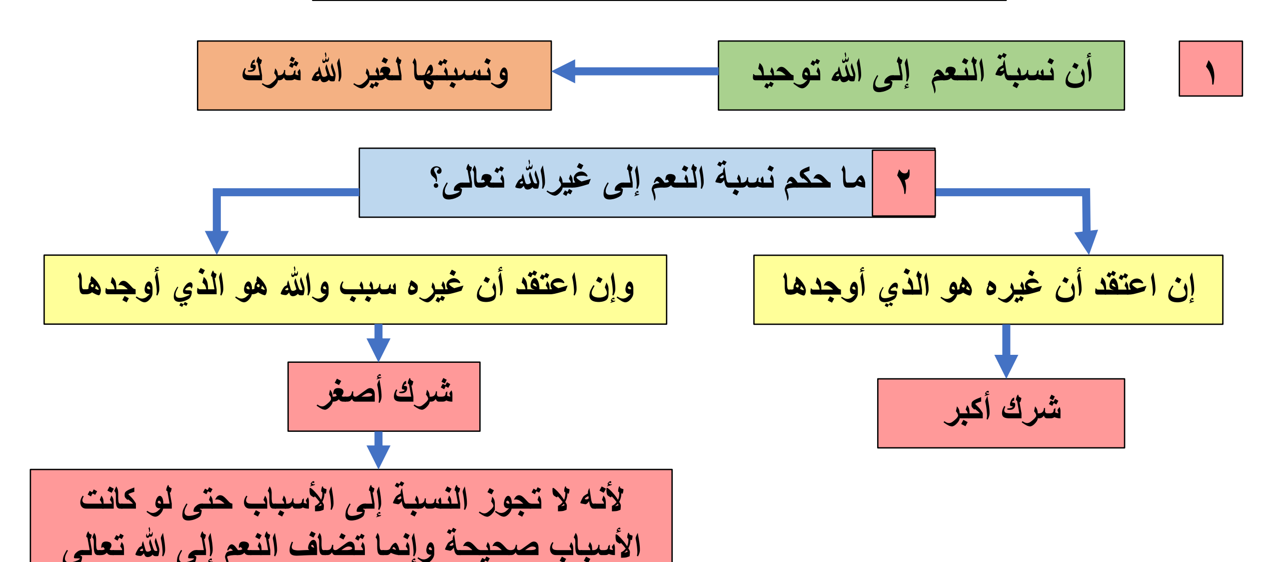


"ناقة عشراء"	العشراء: الحامل التي تم لها ثمانية أشهر وهي من أنفس الأموال
"بارك الله لك فيها"	دعا له بالبركة ودعوة المَلك مستجابة وهذا بأمر الله من أجل الامتحان والابتلاء
"في صورته وهيئته"	أي في صورة رجل أبرص لأن الله -تعالى- أعطى الملائكة القدرة على التشكل فيظهرون في صور مختلفة
"ابن سبيل"	المسافر الذي انقطع ما معه من الزاد وقد جعل الله له حقاً في الزكاة ما يُوصله إلى بلده ولو كان غنيًا في بلده
"انقطعت بي الحبال"	الأسباب جمع حبل وهو السبب
"إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر"	جحد نعمة الله عليه وجحد هذه الحالة التي مرت به هذا ليس بمال جديد بل هو معي من قديم ومع آبائي من قبل وهذا جُحود لنعمة الله تعالى
"كنت أعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت"	اعترف الأعمى بنعمة الله فقال: خذ الذي تريده
"فوالله لا أجهدك"	لا أمنعك لأنه ليس مالي وإنما هو مال الله تعالى
" وقد رضي الله عنك"	بسبب شكرك لنعمة الله تعالى
" وسخط على صاحبيك"	بسبب كفرهم بنعمة الله تعالى
نتيجة الابتلاء والامتحان	فهذا الأعمى فاز برضى الله -تعالى- وسلم عليه ماله أما الأبرص والأقرع فعاقبهما الله وسخط عليهما وهذا عام في كل من كفر نعمة الله ومن شكر نعمة الله



٤

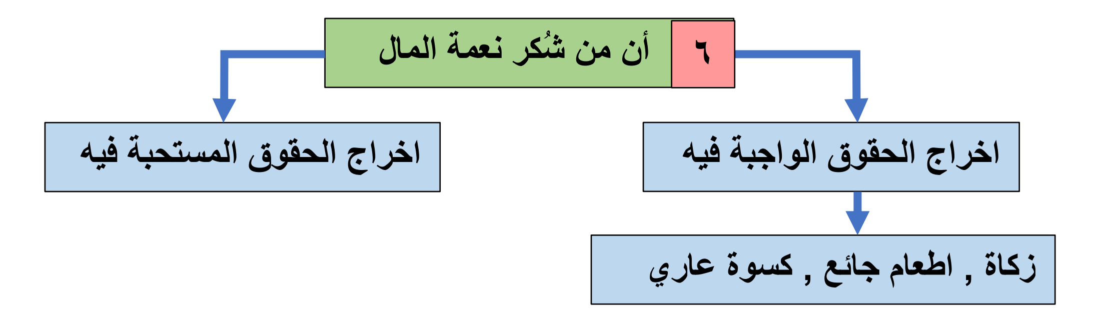
مسائل دلت عليها الآيتان والحديث العظيم:



٣ أن النعم والنقم ابتلاء واختبار من الله تعالى

٤ أن الله تعالى أعطى الملائكة القدرة على التشكل بأشكال مختلفة لأجل مصالح العباد لأنه لا يطيقون رؤية الملائكة

٥ مشروعية ذكر قصص الأولين من بني إسرائيل من أجل الاعتبار والاتعاظ إذا كانت القصص صحيحة

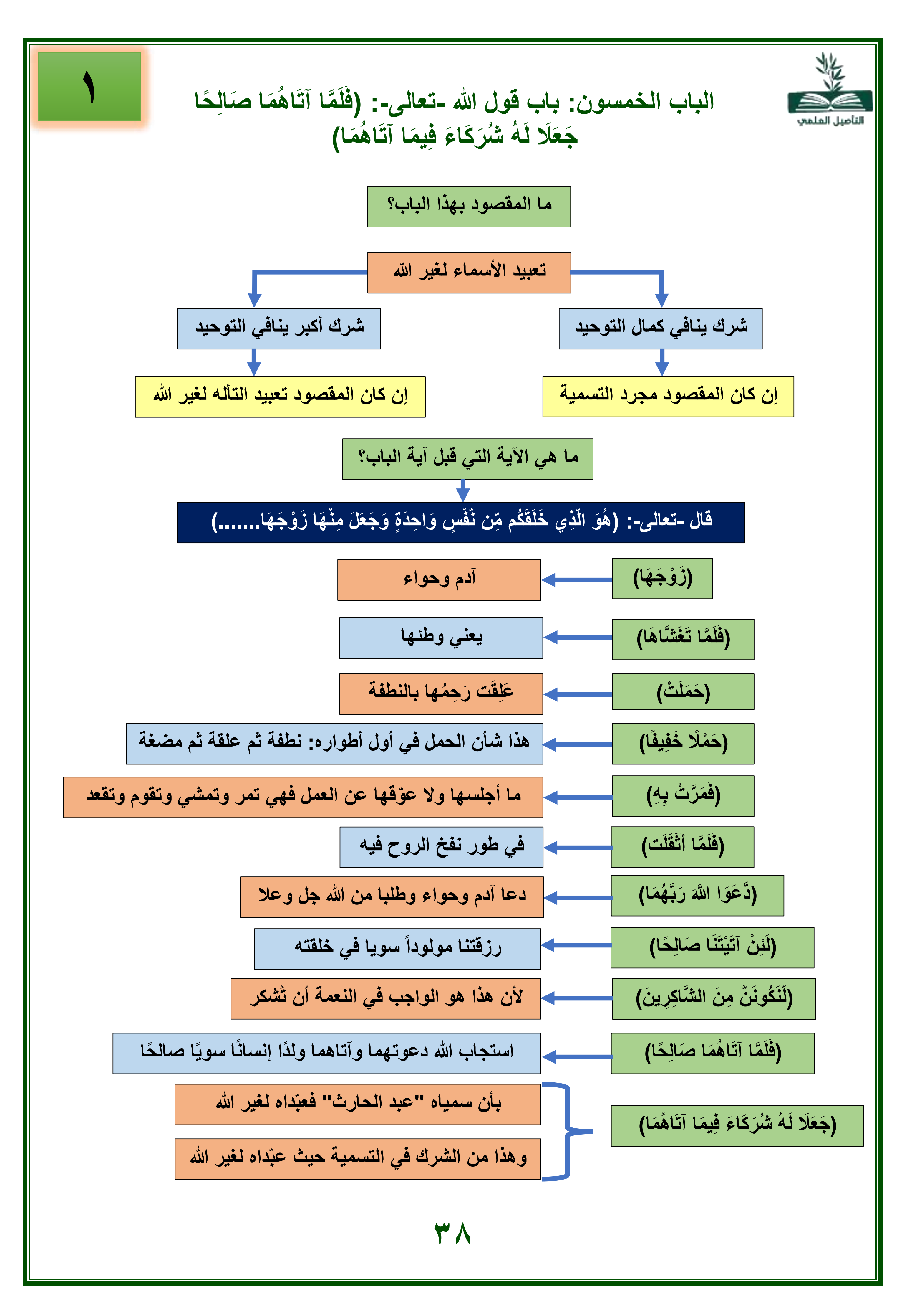


٧ أن البخل بحقوق المال من كفر النعمة

٨ أن الجزاء من جنس العمل:
- رضي الله عن الأعمى بسبب إحسانه
- سخط على صاحبيه بسبب بخلهما بحقوق الفقراء والمساكين

٩ وصف الله تعالى بالرضا والسخط صفتان من صفاته اللائقة به سبحانه ليس كرضى المخلوق ولا كسخط المخلوق

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.


١
التأصيل العلمي
الباب الخمسون: باب قول الله -تعالى-: (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا)
ما المقصود بهذا الباب؟
تعبيد الأسماء لغير الله
شرك ينافي كمال التوحيد
شرك أكبر ينافي التوحيد
إن كان المقصود مجرد التسمية
إن كان المقصود تعبيد التأله لغير الله
ما هي الآية التي قبل آية الباب؟
قال -تعالى-: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا.......)
(زَوْجَهَا)
آدم وحواء
(فَلَمَّا تَغَشَّاهَا)
يعني وطئها
(حَمَلَتْ)
عَلِقَت رَحِمُها بالنطفة
(حَمْلًا خَفِيفًا)
هذا شأن الحمل في أول أطواره: نطفة ثم علقة ثم مضغة
(فَمَرَّتْ بِهِ)
ما أجلسها ولا عوّقها عن العمل فهي تمر وتمشي وتقوم وتقعد
(فَلَمَّا أَثْقَلَت)
في طور نفخ الروح فيه
(دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا)
دعا آدم وحواء وطلبا من الله جل وعلا
(لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا)
رزقتنا مولوداً سويا في خلقته
(لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
لأن هذا هو الواجب في النعمة أن تُشكر
(فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا)
استجاب الله دعوتهما وآتاهما ولدًا إنسانًا سويًا صالحًا
(جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا)
بأن سمياه "عبد الحارث" فعبّداه لغير الله
وهذا من الشرك في التسمية حيث عبّداه لغير الله





٢

قال ابن حزم: "اتفقوا على تحريم كل اسم مُعبد لغير الله كعبد عمرو وعبد الكعبة وغير ذلك حاشا عبد المطلب"

"اتفقوا" ← اجمعوا، وليس المراد الاتفاق عند المتأخرين الذي هو قول جماعة من أهل العلم

اذكري أمثلة على التعبيد لغير الله تعالى ← عبد الحُسين، عبد الرسول، عبد الحارث

ما السبب في تحريم التعبيد لغير الله؟ ← لأن التعبيد يجب أن يكون لله -تعالى- لأن الخلق كلهم عباد الله المؤمن والكافر

أقسام العبودية

- عبودية عامة ← تشمل جميع الخلق المؤمن والكافر كلهم عبادٌ لله تعالى ← بمعنى: أنهم مملوكون لله مخلوقون لله يتصرف فيهم ويدبر أمورهم لا يخرج عن هذا أحد من الخلق
- عبودية خاصة ← عبودية التأله والمحبة ← وهذه عبودية خاصة بالمؤمنين

"حاشا" ← كلمة استثناء

"عبد المطلب" ← هو جد الرسول ﷺ

ما حكم التسمية بـ"عبد المطلب"؟

- الإمام ابن حزم رحمه الله ← يرى أن يُستثنى من التحريم
- الشيخ الفوزان حفظه الله:
  - ١. لا يجوز أن يسمى أحد الآن بـ"عبد المطلب" فلا وجه للاستثناء ← وإنما يُقال "عبد المطلب" لجد الرسول خاصة ← حكاية لِمَا مَضَى
  - ٢. أن عبد المطلب ليس اسم جد الرسول -ﷺ- وإنما اسمه "شَيبَة الحمد" ولكن قيل له عبد المطلب: ← لأن عمه المطّلب جاء به وهو صغير من أخواله بني النجار في المدينة وكان تأثر لونه بالسواد بسبب السفر فظنوه عبدًا للمطلب فقالوا: عبد المطلب



٣



وعن ابن عباس في الآية قال: "لَمّا تغشها آدم حملت فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجكما من الجنّة، لتُطيعانني أو لأجعلن له قرني أيّل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلنَّ –يخوفهما– سمِّياه عبد الحارث. فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتًا ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث...."

"فأتاهما" ← أي آدم وحواء

فقال: إني صاحبكما الذي....." ← يشير إلى القصة التي ذكرها الله -تعالى- في كتابه من وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام لما حرّم الله عليه أن يأكل من شجرة معينة في الجنة وجاءه الشيطان....

"لتطيعانني" ← أي تمتثلا ما آمركما به

"أو لأجعلن له قرني إيّل" ← الأيّل: هو ذكر الأوعال

" ولأفعلن -يخوفهما-" ← من التخويفات والتهديدات فلم يلتفتا إليه ولم يطيعاه لأنه عدوهما

"فخرج ميتًا" ← وهذا من باب الامتحان والابتلاء من الله تعالى

" ثم حملت فأتاهما فذكر لهما" ← ذلك لأن الشيطان -لعنه الله- يحاول مع الإنسان ولا ييأس

"الحارث":
- اسم إبليس قبل أن تحصل عليه اللعنة
- ولكن بعد أن حصلت عليه اللعنة وطُرِد من الملأ الأعلى سُمي إبليس

وله بسند صحيح عن قتادة: "شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته"

↓

شرك الطاعة شرك أصغر لا يُخرج من الملة

↓

لا سيما أنهما لم يفعلا هذا قصدًا للمعنى وإنما من باب حُب الولد ومن أجل سلامته فقط

ومع هذا سماه الله شركًا فيكون شركا ولو لم يقصده الانسان ← فدل هذا على أنّ من تكلّم بالشرك أو فعل الشرك فإنه يُسمى مشركًا ولو لم يقصده ولم ينوه

فيحكم عليه بأن فعله هذا شرك سواء من الشرك الأصغر أو الشرك الأكبر

وهذا فيه رد على من يقول: ← أن من قال كلمة الشرك أو فعل الشرك لا يُحكم عليه أنه مشرك حتى يعتقده بقلبه

↓

وهذا قول مرجئة هذا العصر



وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: "(لئِن ءاتيتنا صالحًا) قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا"

" أشفقا" ← أي خافا من ذلك

ما الأقوال الواردة في تفسير آية الباب؟

القول الأول

أن هذا الشرك المذكور في الآية وقع من آدم وحواء لكنه شرك في الطاعة وليس في العبادة

واختارذلك

الحسن البصري، سعيد بن المسيب والشوكاني وابن جرير في تفسيره واختاره الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسليمان بن عبد الله رحمهم الله جميعًا

يرجح هذا القول

١. أن الضمائر كلها مثناة والقول بأن المراد الذرية تعسفٌ في الألفاظ لا يجوز

٢. أن ما فسر به ابن عباس ورد من عدة جهات وهو تفسير صحيح من مجموع طرقه

٣. أن عليه الأكثر من أهل العلم كما قال الشوكاني

٤. أنه المعنى الذي رجحه الإمام ابن جرير شيخ المفسرين حيث قال "أولى القولين القول الأول"

٥. أن قول المخالفين: أن آدم لا يليق به ذلك

هذا ليس بشرك أكبر إنما هو شرك أصغر في الطاعة والألفاظ، لا في المعاني والمقاصد والنيات

وقد يقع من الأنبياء بعض الذنوب الصغار التي عاتبهم الله عليها ثم يتوبون منها ويتوب الله عليهم

والعصمة إنما تكون من الذنوب الكبائر ومن الاستمرار في الصغائر

كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

القول الثاني

أنّ الآية من أولها إلى آخرها لا تعني آدم ولا حواء وإنما تعني المشركين من بني آدم واعتمدوا في هذا على شيئين:

- أنه لا يجوز أن يقع من آدم وحواء مثل هذا لأن آدم -عليه الصلاة والسلام- نبي من أنبياء الله ولا يقع منه هذا الشيء
- أن الله ختم الآية بقوله (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وهذا لفظ جمع فيُراد به المشركون من بني آدم

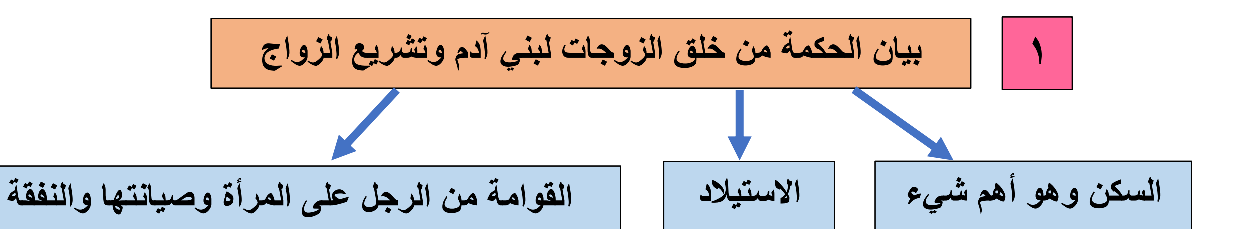
واختار هذا القول ابن كثير في تفسيره وطعنَ فيما رُوي عن ابن عباس وقال: " لعله من الإسرائيليات"



فوائد من القصة:

١

بيان الحكمة من خلق الزوجات لبني آدم وتشريع الزواج



٢

أن حصول الأولاد الأسوياء في خلقتهم الصالحين في دينهم من أكبر النعم

٣

أن تعبيد الأسماء لغير الله شرك

٤

التحذير من كيد إبليس فإذا فعل مع الأبوين ما فعل فإنه سيفعل مع الذرية أشد فهو يهدد ويتوعد

٥

أن تعبيد الأسماء لغير الله يعتبر من الشرك الأصغر هو شرك الطاعة إذا لم يُقصد به معنى العبودية

فإن قصد به معنى العبودية والتألُه صار من الشرك الأكبر

كما عليه عُباد القبور الذين يسمون أولادهم "عبد الحسين" أو "عبد الرسول" هؤلاء في الغالب يقصدون التألُه لا يقصدون مجرد التسمية فهذا يعتبر من الشرك الأكبر

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الواحد والخمسون: باب قول الله -تعالى-: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)

عللي: عقد الشيخ -رحمه الله تعالى- هذا الباب في كتاب التوحيد

عقده من أجل بيان وجوب اثبات أسماء الله وصفاته

وعقده من أجل أن يبين التوسل المشروع والتوسل الممنوع

لأن مسألة التوسل ضل فيها خلق كثير من قديم الزمان

فالمشركون يعبدون غير الله ويسمون معبوداتهم وسائل إلى الله

فهم لا يعبدون هذه المعبودات لذاتها لأنهم يعلمون أنها لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت

وإنما زعموا أنها تتوسط لهم عند الله من باب الوسيلة

فرد الله -تعالى- عليهم في القرآن بأن هذا التوسل كفر وشرك لم يشرعه الله تعالى لعباده

جاء من بعدهم

القبوريون – الصوفية والرافضة والباطنية

كلهم نحوا هذا المنحى الذي نحاه المشركون

فصاروا يعبدون الموتى ويستغيثون بهم ويدعونهم من دون الله ويذبحون لهم وينذرون لهم

يقولون: نحن نعلم أنهم مخلوقون وأنهم لا يخلقون ولا يرزقون

ولكننا اتخذناهم وسائل بيننا وبين الله

وهذا فهم باطل لم يُرده الله تعالى وحكم بأنه كفر وأنه شرك ونزه نفسه عنه



الشبهه

ظنوا أن الوسيلة التي أمر الله باتخاذها إليه أنها جعل وسائط بينهم وبين الله

الرد على الشبهه

١. هذا فهم باطل، لم يُرِدْهُ الله عزوجل بل أنكره على المشركين وحكم بأنه كفر وأنه شرك ونزه نفسه عنه

٢. أن الله -تعالى- لم يشرع لعباده أن يجعلوا بينه وبينهم وسائط من الخلق يبلغونه حاجات عباده

٣. أن الله -تعالى- أمر بدعائه واستغفاره وسؤاله مباشرة لأنه سبحانه يعلم السر وأخفى ويعلم أحوال عباده ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

٤. أن الوسائل والوسائط تُتخذ عند من لا يعلم أحوال الناس من الملوك والرؤساء من البشر فيحتاجون من يبلغهم حاجات الناس واحوالهم

٥. أن المراد بالوسيلة في قوله -تعالى-: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) وقوله: (يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ)

هي السبب والطريق الذي يوصل إلى الله -تعالى- والذي يوصل إلى طاعته وعبادته وما شرعه على ألسن أنبيائه

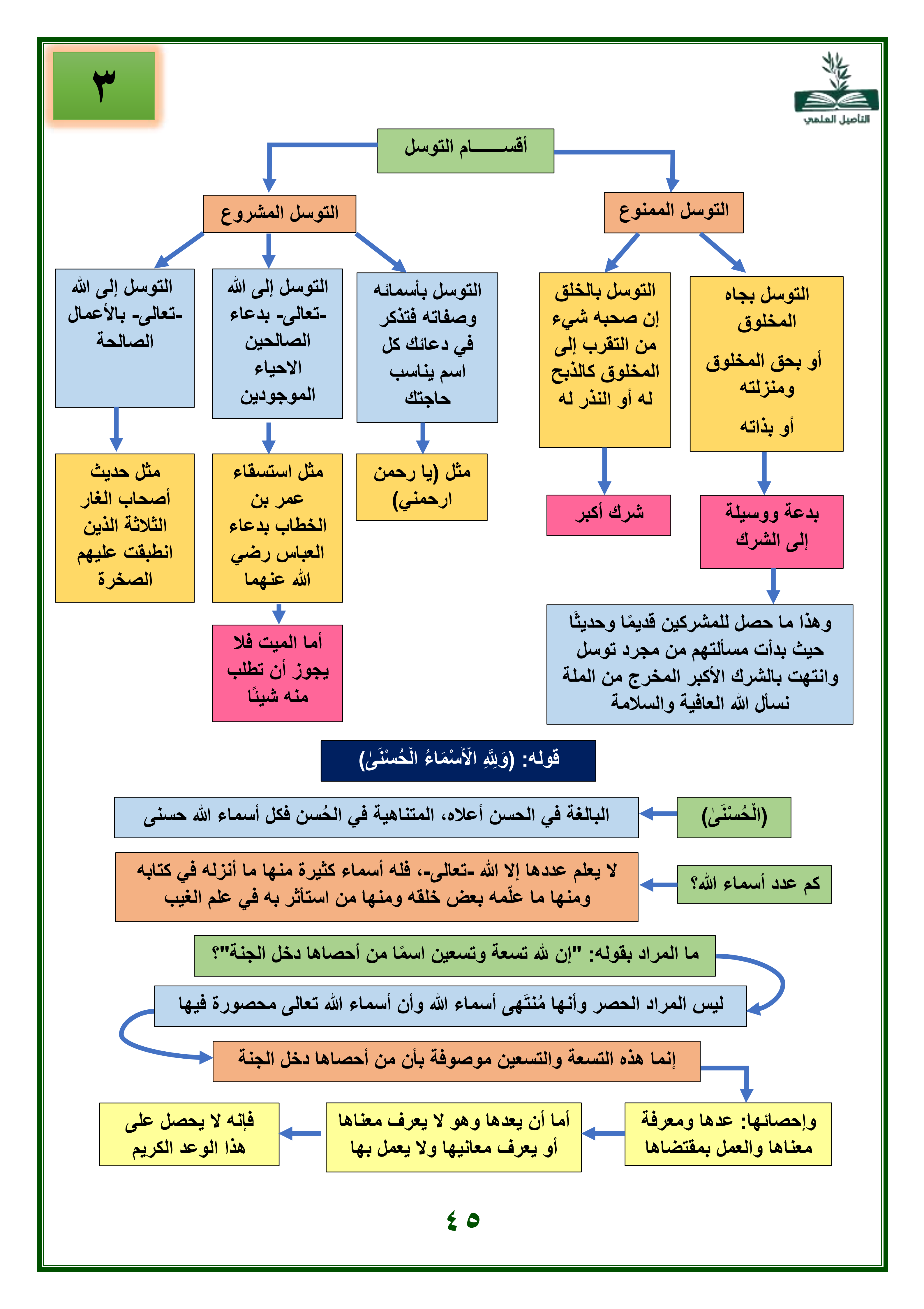
٦. أن التوسل إلى الله تعالى يكون بعملنا لا بعمل غيرنا

فإذا كان للأنبياء مكانة وجاه فهذا ليس من عملنا وليس لنا فيه شيء هذا خاص بهم والله لم يشرع لنا أن نسأله بجاه أحد ولا بذات أحد ولا بمنزلة أحد عنده سبحانه فهذا كله باطل

الخلاصة

أن الوسيلة المذكورة في القرآن هي الطاعة وهي التي تقرّب إلى الله تعالى وتُدني من الله تعالى

وأن اتخاذ الوسائط من الخلق بين الله وبين عباده لم يَشْرَعْهُ الله ولا رسوله -ﷺ- ووجب علينا التقرب إلى الله بطاعته


٣
التأصيل العلمي
أقســــام التوسل
التوسل الممنوع
التوسل المشروع
التوسل بجاه المخلوق أو بحق المخلوق ومنزلته أو بذاته
التوسل بالخلق إن صحبه شيء من التقرب إلى المخلوق كالذبح له أو النذر له
التوسل بأسمائه وصفاته فتذكر في دعائك كل اسم يناسب حاجتك
التوسل إلى الله -تعالى- بدعاء الصالحين الاحياء الموجودين
التوسل إلى الله -تعالى- بالأعمال الصالحة
بدعة ووسيلة إلى الشرك
شرك أكبر
مثل (يا رحمن ارحمني)
مثل استسقاء عمر بن الخطاب بدعاء العباس رضي الله عنهما
مثل حديث أصحاب الغار الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة
وهذا ما حصل للمشركين قديمًا وحديثًا حيث بدأت مسألتهم من مجرد توسل وانتهت بالشرك الأكبر المخرج من الملة نسأل الله العافية والسلامة
أما الميت فلا يجوز أن تطلب منه شيئًا
قوله: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)
(الْحُسْنَىٰ)
البالغة في الحسن أعلاه، المتناهية في الحُسن فكل أسماء الله حسنى
كم عدد أسماء الله؟
لا يعلم عددها إلا الله -تعالى-، فله أسماء كثيرة منها ما أنزله في كتابه ومنها ما علّمه بعض خلقه ومنها من استأثر به في علم الغيب
ما المراد بقوله: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة"؟
ليس المراد الحصر وأنها مُنتَهى أسماء الله وأن أسماء الله تعالى محصورة فيها
إنما هذه التسعة والتسعين موصوفة بأن من أحصاها دخل الجنة
وإحصائها: عدها ومعرفة معناها والعمل بمقتضاها
أما أن يعدها وهو لا يعرف معناها أو يعرف معانيها ولا يعمل بها
فإنه لا يحصل على هذا الوعد الكريم
٤٥



قوله: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)

على ماذا تدل الآية؟

- تدل على إثبات الأسماء لله -تعالى- ردًا على المشركين وعلى الجهمية وعلى من نفى أسماء الله تعالى
- وأن أسماء الله كلها حسنى
- وعلى مشروعية التوسل إلى الله -تعالى- بها ودعائه بها

قوله: (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)

- (وَذَرُوا) ← اتركوا
- ما معنى الإلحاد؟ ← لغة: الميل عن الشيء

معانِ الإلحاد في أسماء الله تعالى

- **الأول**: جحودها ونفيها كما نفتها الجهمية ← كقولهم: إن الله ليس له أسماء لأن الأسماء موجودة في المخلوقين فإذا أثبتناها صار تشبيهًا ← وهذا أعظم الإلحاد فيها وهو كفر بالله تعالى
- **الثاني**: تأويلها عما دلت عليه كالمعتزلة ← يثبتون الأسماء وينفون معانيها وما دلت عليه من الصفات ← وهذا إلحاد لأنه جعلها ألفاظًا مجردة لا تدل على شيء
- **الثالث**: تسمية المخلوقين بأسماء الله كالمشركين ← مثل اللات من الإله والعزى من العزيز فجعلوا أسماء الله أسماء لمعبوداتهم ← وهذا إلحاد في أسماء الله نعالى
- **الرابع**: أن يدخل فيها ما ليس منها



٥

وعن ابن عباس: "سموا اللات من الإله والعزى من العزيز"
وعن الأعمش: "يدخلون فيها ما ليس منها"

ما هي القاعدة في الأسماء والصفات؟

أن الله لا يسمى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله -ﷺ- فما لم يسم الله به نفسه ولم يسمه رسوله -ﷺ- فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى

مسائل من الآية وتفسير ابن عباس والأعمش:

١ بيان التوسل المشروع وهو التوسل بأسماء الله وصفاته

٢ بيان التوسل الممنوع وهو التوسل إلى الله بجعل واسطة في الدعاء بين الداعي وبين الله تعالى

كأن يقول: أسألك بنبيك، أو بجاه نبيك، أو بمنزلة نبيك

٣ فيه إثبات الأسماء لله تعالى

٤ أن أسماء الله كلها حسنى فليس فيها اسمٌ غير حسن

٥ النهي عن الإلحاد في أسماء الله

٦ أن أسماء الله توقيفية لا يجوز أن يذكر فيها ما ليس ثابتًا في كتاب الله ولا سنة رسوله -ﷺ- لأن هذا

من الإلحاد في أسماء الله كما قال الأعمش "يدخلون فيها ما ليس منها"

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

قنوات بإشراف الأستاذة لمياء القزلان حفظها اللّه:

قناة التأصيل العلمي:

http://t.me/altaseelalelmi

قناة التأصيل العلمي للفتيات:

http://t.me/altaseelalelmi_f

كنوز العلم:

http://t.me/kunoozilmi

(اضغطي على الروابط للوصول إلى القنوات)

